تفريع على قوله (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول) إلى قوله (بل هم قوم طاغون) لمشعر بأنهم بعداء عن أن تقنعهم الآيات والنذر فتول عنهم أي اعرض عن الإلحاح في جدالهم فقد كان النبي A شديد الحرص على إيمانهم ويغتم من أجل عنادهم في كفرهم فكان ا يعاود تسليته الفينة بعد الفينة كما قال (لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين) (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) (ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) فالتولي مراد به هذا المعنى وإلا فإن القرآن جاء بعد أمثال هذه الآية بدعوتهم وجدالهم غير مرة قال تعالى (فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون) في سورة الصافات .

وفرع على أمره بالتولي عنهم إخباره بأنه لا لوم عليه في إعراضهم عنه وصيغ الكلام في صيغة الجملة الاسمية دون : لا نلومك للدلالة على ثبات مضمون الجملة في النفي .

وجيء بضمير المخاطب مسندا إليه فقال (فما أنت بملوم) دون أن يقول : فلا ملام عليك أو نحوه للاهتمام للتنويه بشأن المخاطب وتعظيمه .

وزيدت الباء في الخبر المنفي لتوكيد نفي أن يكون ملوما .

وعطف A E للتذكير إبطال الإعراض أن أحد يتوهم لا كي احتراس (عنهم فتول) على (وذكر) بل التذكير باق فإن النبي A ذكر الناس بعد أمثال هذه الآيات فآمن بعض من لم يكن آمن من قبل وليكون الاستمرار على التذكير زيادة في إقامة الحجة على المعرضين ولئلا يزدادوا طغيانا فيقولوا : ها نحن أولاء قد أفحمناه فكف عما يقوله .

والأمر في (وذكر) مراد به الدوام على التذكير وتجديده .

واقتصر في تعليل الأمر بالتذكير على علة واحدة وهي انتفاع المؤمنين بالتذكير لأن فائدة ذلك محققة ولإظهار العناية بالمؤمنين في المقام الذي أظهرت فيه لقلة الاكتراث بالكافرين قال تعالى (فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى) .

ولذلك فوصف المؤمنين يراد به المتصفون بالإيمان في الحال كما هو شأن اسم الفاعل وأما من سيؤمن فعلته مطوية كما علمت آنفا .

والنفع الحاصل من الذكرى هو رسوخ العلم بإعادة التذكير لما سمعوه واستفادة علم جديد فيما لم يسمعوه أو غفلوا عنه . ولظهور حجة المؤمنين على الكافرين يوما فيوما ويتكرر عجز المشركين عن المعارضة ووفرة الكلام المعجز .

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون [56] ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون [

57]) الأظهر أن هذا معطوف على جملة (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول) الآية التي هي ناشئة عن قوله (ففروا إلى ا) إلى (ولا تجعلوا مع ا إلها آخر) عطف الغرض على الغرض لوجود المناسبة .

فبعد أن نظر حالهم بحال الأمم التي صممت على التكذيب من قبلهم أعقبه بذكر شنيع حالهم من الانحراف عما خلقوا لأجله وغرز فيهم .

فقوله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) خبر مستعمل في التعريض بالمشركين الذين انحرفوا عن الفطرة التي خلقوا عليها فخالفوا سنتها اتباعا لتضليل المضلين .

والجن : جنس من المخلوقات مستتر عن أعين الناس وهو جنس شامل للشياطين قال تعالى عن إبليس (كان من الجن) .

والإنس : اسم جمع واحدة إنسي بياء النسبة إلى جمعه .

والمقصود في هذا الإخبار هو الإنس وإنما ذكر الجن إدماجا وستعرف وجه ذلك .

والاستثناء مفرغ من علل محذوفة عامة على طريقة الاستثناء المفرغ .

واللام في (ليعبدون) لام العلة أي ما خلقتهم لعلة إلا علة عبادتهم إياي . والتقدير : لإرادتي أن يعبدون ويدل على هذا التقدير قوله في جملة البيان (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) .

وهذا التقدير يلاحظ في كل لام ترد في القرآن تعليلا لفعل ا تعالى أي ما أرضى لوجودهم إلا أن يعترفوا لي بالتفرد بالإلهية